

المفاضلة بين الهجرة الدولية والتعليم لدى تلاميذ سلك الثانوي التأهيلي بالمجال المسقي التادلي: حالة مدينة سوق السبت أولاد النمة (المغرب)

The comparison between international emigration and education among high school students in the irrigated area of Tadla: The case of Souk Sebt, Ouled El-Nema (Morocco)

أ. كريمة حادق: طالبة باحثة في سلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، المغرب.

أ. رشيد لطيف: طالب باحث في سلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال المغرب.

د. عبد القادر التايري: أستاذ باحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب

Ms. Karima Hadik: PhD researcher at the Faculty of Letters and Human Sciences, Mohammedia, Hassan II University of Casablanca, Morocco.

Email: karimahadik@gmail.com

Mr. Rachid Latif: PhD researcher at the Faculty of Letters and Human Sciences, Sultan Moulay Slimane University, Beni Mellal, Morocco.

Email: rachidlatif.78@gmail.com

Dr. Abdelkader Tayri: Researcher instructor, Faculty of Letters and Human Sciences, Mohammed First University, Oujda, Morocco.

Email: abdelkadertayri@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.56989/benkj.v4i6.943>

المخلص:

نظرا لأهمية وراهنية موضوع الهجرة الدولية وتأثيرها على التعليم، وما يكتسبه هذا الموضوع من اهتمام على الصعيد الوطني والعالمي، ارتأينا إنجاز هذه الورقة البحثية التي تروم استجلاء المحددات الذاتية والموضوعية لتمثلات تلاميذ سلك الثانوي التأهيلي بين حدي معادلة الهجرة الدولية والتعليم بمدينة سوق السبت أولاد النمة، يسعى موضوعنا أيضا إلى الكشف عن عوامل الجذب والطرْد لكل من التعليم والهجرة الدولية، وأثر هذه الأخيرة على المسار التعليمي للتلاميذ.

تتمحور إشكالية البحث حول السؤال الآتي: "ماهي محددات وطبيعة تمثلات تلاميذ سلك الثانوي التأهيلي لكل من الهجرة الدولية والتعليم بمدينة سوق السبت أولاد النمة؟"، بعد مقارنة موضوعنا هذا، وقياما بالبحث الميداني الذي اعتمدنا فيه التقنيات الكمية لعينة تتكون من 176 تلميذ وتلميذة، توصلنا إلى النتائج التالية: اتضح لنا أن تفشي ظاهرة الهجرة الدولية في المحيط العائلي والاجتماعي يلعب دورا أساسيا في بناء تمثلات التلميذ، ويؤثر على سلوكه، كما أن المحددات الديمغرافية والسوسيوثقافية والاقتصادية والبيئية تشكل عوامل أساسية في بلورة معتقدات وتمثلات التلميذ حول واقع التعليم بالمغرب وآفاقه وتشجع على الهجرة إلى الخارج، كما لاحظنا مساهمة وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل تصورات التلميذ وكذا تحفيزه على الهجرة الدولية.

أفصحت النتائج أن نسبة 41,9% من أفراد العينة سبق لهم الرسوب في مسارهم الدراسي، ويعزى ذلك إلى صعوبة المناهج وطول المقررات الدراسية إضافة إلى المشاكل الأسرية وغياب التركيز والدافع، كما تبين أيضا أن 47,16% من أفراد العينة أقرت استعدادها للانقطاع عن الدراسة بسبب قلة فرص التشغيل لأصحاب الشواهد والظروف المادية الصعبة، إضافة إلى التفكير في المشروع الهجروي، بناءً على ما سبق نؤكد على أهمية قيام شراكة حقيقية بين الوالدين والمدرسة لتشجيع وتحفيز الأبناء على التعليم، ومن ثم الرفع من مستوى تحصيلهم الدراسي، وأيضا توعيتهم بخصوص مخاطر الهجرة غير الشرعية.

الكلمات المفتاحية: الهجرة الدولية - التمثلات - التعليم - السلوك - مدينة سوق السبت أولاد النمة - المجال المسقي التادلي.

Abstract:

Our research helps to clarify the subjective and objective determinants of the representations of high school students qualifying between the two limits of the equation concerning education and international emigration in the city of Souk Sebt. The problem of our

research concerns the following question: “what are the determinants of the representations of high school students between the two limits of the education equation and international emigration: the case of the city of Souk Sebt”. To analyze and address the issue of our subject, we conducted a field survey in which we adopted qualitative and quantitative techniques. It became clear to us that the spread of the phenomenon of international emigration in the family and social environment played a primordial role in the construction of the representation of high school students, and affected their behavior. Also, demographic, socio-cultural and economic determinants are fundamental factors which crystallize the beliefs and representations of high school students on the reality of education in Morocco and its prospects. These determinants encourage emigration abroad. We have also noted the contribution of the media to shaping students' conceptions and motivating them to practice international emigration.

The results revealed that 41.9% of the sample members had already failed in their academic career, and this was due to the difficulty of the programs and the length of academic courses, in addition to family problems and lack of concentration and motivation. It was also shown that 47.16% of the sample expressed their willingness to abandon their studies due to the lack of employment opportunities for graduates and difficult financial conditions, in addition to thinking about the project of 'immigration. The importance of establishing a true partnership between parents and the school to encourage and motivate children to attend education, then raise the level of their academic results, and also raise their awareness of the dangers of illegal emigration.

Keywords: international emigration, city of Souk Sebt, representations, teaching.

المقدمة:

شهد سهل تادلة منذ بداية الستينات من القرن الماضي الهجرة الدولية، ورغم تجربته السقوية المهمة، أصبح هذا السهل حوضاً هجروبياً مهماً خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات، فقد ساهمت العديد من العوامل في تحفيز شباب السهل نحو الهجرة، فصعوبة الحصول على عمل خارج المجال الفلاحي بفعل ضعف التصنيع بالمجال، وانبثاق ظاهرة عطالة حاملي الشهادات العاطلين عن العمل بعد تحقيق الاكتفاء الذاتي بالأسواق الوطنية، إضافة إلى أن التحديث الفلاحي بالسهل لم يواكبه تطور صناعي بالمنطقة، وخاصة الصناعات التحويلية، الأمر الذي أزم المجالات الحضرية والقروية على حد سواء. كما أن تطبيق برنامج التقييم الهيكلي في المجال الفلاحي، والذي نتج عنه تخلي الدولة عن دعم العديد من الزراعات الفلاحية، الشيء الذي ساهم في ارتفاع تكاليف الإنتاج الفلاحي التي تأثرت سلباً على دخل الفلاحين الصغار، إضافة إلى تعاقب فترات الجفاف سنوات الثمانينات. بالموازاة مع ذلك، ظهرت بلدان جديدة كانت إلى عهد قريب لا تستقطب مهاجرين نحوها، مثل إيطاليا وإسبانيا، البلدان المستقطبان للمهاجرين بعد تحسن نظامهما الاقتصادي. هاجر نحو هذان البلدان عدد من أبناء السهل بطرق قانونية وغير قانونية، ذلك من أجل العمل في القطاعات الاقتصادية. ومن بين مدن السهل التي عرفت هذه الظاهرة نجد مدينة سوق السبت أولاد النمة.

بحلول منتصف عقد التسعينيات صارت الهجرة الدولية الحدث الجلل بالمنطقة، حيث انخرطت فيها أغلب شرائح المجتمع التادلي، من عاطلين وعمال، طلبة وموظفين...، لما أتاحتها من إمكانيات هامة لتغيير الوضعية الاجتماعية والاقتصادية لكافة الأسر المهاجرة بالمنطقة. ستتخلل على إثرها البنى الاقتصادية والاجتماعية الموروثة بالسهل، وستظهر أنماط وسلوكيات غريبة عن المجال مستقدمة من البلدان الرأسمالية، مما سيؤدي إلى إحداث تحولات عميقة بالمستوى الفلاحي وإلى خلق دينامية اقتصادية بالمجالات الحضرية للسهل، حيث يجمع جل المهتمين بموضوع الهجرة الدولية على أن هاته الأخيرة تشكل بفضل تحويلاتها المالية التي يحقنها المغتربون نقطة مركزية في التحولات السوسيوإقليمية والسوسيواقتصادية بالمناطق التي تنطلق منها (صالح، 1996: ص 61).

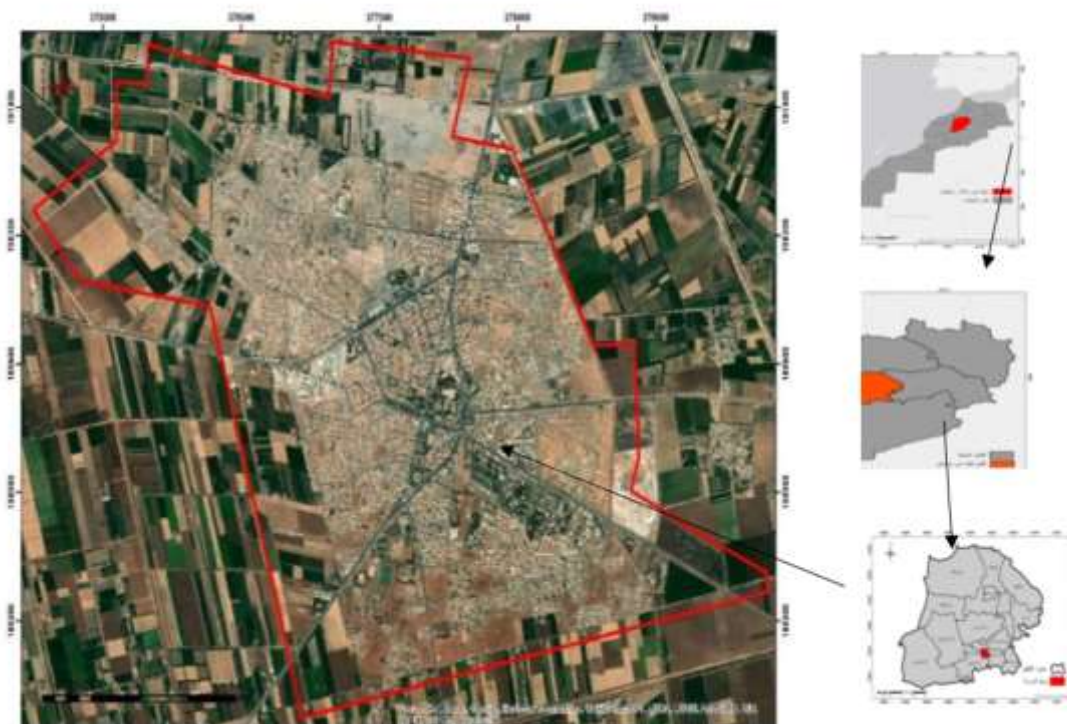
عرفت الهجرة انتشاراً واسعاً بالمنطقة بفضل تواجد شبكة هجروية مهمة ببلدان الاستقبال نجح في إنشائها المهاجرون الأوائل، حيث لعبت العلاقات الاجتماعية والروابط العائلية والأسرية دوراً مهماً في انتشار الفعل لهجروي. انتشرت ثقافة الهجرة في المنطقة وأصبح طموح كل شاب موظف أو عاطل، غني أو فقير، متعلم أو أمي، هو الهجرة نحو الخارج بحثاً عن العمل، الشيء الذي وافقه نوع من الاستقرار وادخال مبالغ مالية مهمة (أبو العز، 2003: ص 74).

مجال الدراسة:

تنتمي الجماعة الحضرية لسوق السبت أولاد النمة إلى سهل بني موسى الشرقي الذي يتواجد على طول مؤخرة الأطلس المتوسط وبداية الأطلس الكبير، والمتواجد بسهل تادلة، تحولت هذه المنطقة إلى حوض هجروي رغم خوضها تجربة سقوية مبكرة، وهوما أشار اليه (أبوالعز، 2003: ص30)، فسهل تادالا الغني بتجهيزاته الهيدرولوجية يأبى إلا أن ينخرط في تيار الهجرة الدولية التي مست % 20 من أسره أي 12000 مهاجرا دوليا" ، تبلغ المساحة الإجمالية لمدينة سوق السبت 15000 كلم مربع، يحدها من الشمال ومن الشرق الجماعة القروية لأولاد بورحمون ومن جهة الجنوب والغرب الجماعة القروية لأولاد ناصر.

تتميز هذه المدينة بطوبوغرافية منبسطة وارتفاعات ضعيفة. هذا الانبساط جعل السكان تستقر بها وعرفت نموا سكانيا راجع بالأساس إلى تيارات هجروية من جل المناطق المجاورة، وقد انتقلت من جماعة قروية إلى جماعة حضرية بموجب القانون رقم 08 - 17 الصادر في 18 فبراير 2009.

الخريطة 1: موقع مدينة سوق السبت أولاد النمة



المصدر: عمل الفريق

إشكالية الدراسة:

أصبحت الهجرة الدولية خلال منتصف عقد الثمانينات ظاهرة متجذرة بسهل تادلا. فشككت الحدث الأول بدون منازع على كل الأصعدة، وأضحت الشغل الشاغل لسكان المنطقة في المدارس والمقاهي، وداخل أوقات العمل، لدرجة أن بعض الكلمات صارت وكأنها عنصر ثقافي ينتمي إلى السلوك اليومي للسكان. فلا يمكن أن يمر يوم على المرء بسهل تادلة دون أن يسمع حديثا يتمحور حول الهجرة إلى الخارج. والسؤال الذي أضحى متداولاً بين أفراد المجال التادلي حسب الأستاذة الباحثة شادية أعراب ليس لماذا هاجرت؟ وإنما هو لماذا لم تهاجر؟

مارست هذه الظاهرة تأثيراً قويا على فئات عريضة من شباب مدينة سوق السبت من بينهم فئة التلاميذ، حيث صارت هذه الظاهرة ثقافة، لم تعد مقتصرة على الأسر الفقيرة بالمنطقة بل حتى الأسر الميسورة التي تمتلك مساحات شاسعة من الأراضي المسقية. هذه الثقافة قد تتحول إلى مرض كما أشار إلى ذلك الباحث منير صالح، حيث وصفها بالعدوى التي تتجدر في مناطق الانطلاق لتصبح مرضاً متفشياً علاجه الوحيد هو الهجرة الدولية ذاتها أي تصير الهجرة ظاهرة تغذي نفسها بنفسها.

تلعب الأسرة والمحيط الاجتماعي دوراً مهماً في توجيهه وانتقال الفعل الهجروي في مجال الدراسة. وقد تحولت هذه الظاهرة إلى نوع من الاستثمار الأجنبي تتأكد فاعليته من خلال الزيارات المتكررة للمهاجرين وتحويلاتهم المالية، فعوض أن تساهم هذه الأخيرة في توفير إمكانيات متابعة الدراسة لأبناء المهاجرين وأبناء عائلاتهم، فإنها اليوم قد تؤثر سلباً على تحصيلهم الدراسي. فالتلميذ كلما توفر في أسرته أو جيرانه أو محيطه مهاجرون ربما تتأجج لديه أكثر فكرة الهجرة إلى الخارج، وبالتالي التأثير على العملية التعليمية، من هذه الزاوية تطرح الإشكالية التي سنعمل على معالجتها ضمن ثنايا هذه الورقة العلمية والمتمحورة حول السؤال الآتي: ماهي محددات وطبيعة تمثلات تلاميذ سلك الثانوي التأهيلي لكل من الهجرة الدولية والتعليم بمدينة سوق السبت أولاد النمة؟

تتفرع إشكالية البحث إلى الأسئلة التالية:

- من أين يستمد أفراد العينة المبحوثة تمثلاتهم حول الهجرة الدولية والتعليم؟
- كيف تؤثر تمثلاتهم على سلوكهم؟
- كيف تساهم المحددات الذاتية والموضوعية في تشكيل تمثلات التلميذ للهجرة الدولية؟
- أين يتجلى أثر تمثلات التلميذ للهجرة الدولية على تكوينه الدراسي؟

فرضيات الدراسة:

للإحاطة بموضوع البحث نطرح الفرضيات التالية:

- 1- تفشي ظاهرة الهجرة في منطقة الدراسة يلعب دورا أساسيا في بناء تمثلاث التلاميذ والتأثير على سلوكهم.
- 2- تعتبر المحددات الديمغرافية والسوسيوثقافية والاقتصادية والبيئية عوامل أساسية في تشكيل تمثلاث التلميذ للهجرة والتعليم
- 3 - تساهم وسائل التواصل الاجتماعي إضافة إلى صعوبة المناهج وطول المقررات الدراسية في نفور التلميذ من التعليم وتحفيزه على الهجرة الدولية.

أهمية وأهداف الدراسة:

إن الدخول في مشروع بحث معين، لا يمكن أن ينطلق من فراغ، وإلا اعتبر هذا البحث ترفا فكريا، إن لم نقل عبثا وتسلي (كرزاي، 2004: 39-63)، لذلك لابد من تحديد أهمية البحث والغاية من إجرائه. يأتي بحثنا هذا من أجل سد النقص الحاصل على مستوى الأبحاث التي تناولت الظاهرة الهجرية، حيث تناول عديد الباحثين موضوع هذه الظاهرة في مستوى تأثيرها على الأسرة والمجتمع مولين الأهمية القصوى لانعكاساتها الاقتصادية مع الإغفال والتغاضي جزئيا أو كليا عن انعكاساتها في الجوانب التعليمية للتلاميذ المستقرين في أحواض هجرية كمجال الدراسة، خاصة منهم التلاميذ أبناء المهاجرين والباقيين في منطقة المنشأ، مما جعلنا نجد الفرصة سانحة حتى نقدّم مقالا حديثا.

تعتبر أهداف الدراسة من الخطوات المهمة، حيث أنها تساعد على حصر الدراسة فيما هو ضروري وتجنب التيه والابتعاد عن صميم الموضوع، تكمن أهداف هذه الدراسة:

- استجلاء المحددات الذاتية والموضوعية لتمثلاث تلاميذ سلك الثانوي التأهيلي بين حدي معادلة التعليم والهجرة الدولية بمدينة سوق السبت وأولاد النمة.
- الكشف عن عوامل الجذب والطرده لكل من التعليم والهجرة الدولية، وأثر هذه الأخيرة على المسار التعليمي للتلاميذ.
- وضع خطوة قابلة للنقد والتنقيح تساعد الباحثين والمهتمين بالموضوع، وتشكيل أرضية علمية تكون بدورها منطلقا لفهم تأثير تفشي ظاهرة الهجرة الدولية داخل أهم الوحدات الاجتماعية ألا وهي الأسرة وخاصة الأبناء.

تقنيات جمع البيانات الميدانية:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من التقنيات الناجعة في البحوث الجغرافيا وأهمها العمل الميداني الذي يعتبر الدعامة الأساسية لكل بحث فهو الذي يعطي للعمل الجغرافي مصداقية. العمل الميداني هو الوحيد الذي من شأنه إعطاء الباحث الجغرافي الحق في الكلام (جدي، 2014: ص38)، إذ لا يوجد بحث جغرافي بدون عمل ميداني (كرزاي، 2008: ص1)، وينهج البحث استراتيجية تمحيص كمية باستعمال بيانات ميدانية تتمثل في استمارات لعينة تتكون من 176 تلميذا وتلميذة بسلك الثانوي التأهيلي (قطاع عام).

نتائج ومناقشة

1) محددات تمثلات تلاميذ سلك الثانوي التأهيلي لكل من الهجرة الدولية والتعليم

تشير نتائج البحث الميداني إلى تفاوتات مهمة في انتماءات وأصول أفراد العينة، كما تبرز أهمية ذوي الأصول المحلية، بحيث 65,3% من أفراد العينة ينتمون إلى مدينة سوق السبت، 28% من ذوي الأصول القروية ينتمون إلى جهة بني ملال خنيفرة.

جدول 1: توزيع أفراد العينة حسب السن والجنس

السن	عدد الإناث	عدد الذكور	المجموع
15-16	22	33	55
17-18	29	60	89
19-20	8	15	23
21-22	2	7	9
المجموع	61	115	176

المصدر: البحث الميداني 2022

من خلال جدول توزيع أفراد العينة حسب السن والجنس أعلاه، يتبين أن البنية العمرية تتوزع بين 15 و22 سنة، تمثل نسبة الذكور (65,3%) ضعف نسبة الإناث (34,7%). تمثل نسبة التلاميذ والتلميذات المحصور سنهما بين 15 و18 أكثر من 81%.

يعتبر أفراد العينة مراهقين، الأکید أن فترة المراهقة تستلزم حسن تعامل الوالدين، فهي أخطر منعطف ومنزلق يمكن أن تنزل فيه قدم المراهق، فهذا الأخير يعيش في هذه المرحلة عدة صراعات نفسية داخلية، أهمها صراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والأنوثة، يعتقد المراهق أن

والديه لا يفهمانه وبالتالي يسعى للانسلاخ عن ثوابتهما وطلباتهما ظنا منه إثبات تقدره الشيء الذي يجعله معارضا للسلطة الفوقية وبالتالي تبرز سلوكيات التمرد والعناد والاندفاع والمغامرة وفقدان الهوية والانتماء.

أفادت نتائج الدراسة أن، 7% من أمهات أفراد العينة لم يلجن المدرسة قط، كذلك بلغت نسبة الآباء الذين لم يسبق لهم أن تلقوا تعليما 44.7% لا تزيد نسبة من التحقوا بالتعليم الثانوي 64.13% من الآباء، مقابل 9.66% من الأمهات، في حين نسبة ضعيفة من أمهات والآباء أفراد العينة استطاعت ولوج التعليم العالي تقدر ب76.7% مما لا شك فيه أن المستوى الثقافي للوالدين يؤثر على المستوى التعليمي للأبناء، حيث يؤثر على مدى ادراكها لحاجات الأبناء وكيفية اشباعها والاساليب التربوية التي تتبع في معاملتهم. تبدأ العملية التعليمية في المنزل، فالأسرة هي أول مؤسسة تربوية تعليمية تحتضن الطفل وتعتبر الأهم بين المؤسسات الاجتماعية، والتربوية التي قد تسهم في نجاح الطفل، أو فشله في التعلم المبكر (شافكن: 1993). كما أن للأسرة دورا فعالا في مساعدة الطفل ليكون فرداً متميزاً في مجتمعه، فهي الدرع الإنساني والتعليمي الحصين. وبالتالي، فإن التعليم ليس مسؤولية المدرسة فقط، بل إنه التزام مشترك بين الأبناء والأسر، والمعلمين، والمدرسة. لذلك يجب أن يشارك الوالدين في العملية التعليمية لضمان جودة التحصيل الدراسي والأكاديمي لأبنائهم.

كما أن ارتفاع نسبة الأمية وتدني المستوى التعليمي لأمهات وأباء أفراد العينة سينعكس لا محالة على طبيعة المهن التي يزاولونها والمداخيل التي يحصلون عليها، مما يدل على هشاشة أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، هذا ما يفسر وجود تلاميذ من العينة تقدر نسبتهم ب29.5% صرحوا بمزاولتهم لأنشطة اقتصادية من أجل مساعدة الأسرة والتمكن من توفير مستلزمات الدراسة.

يستشف من النتائج أن نسبة 14.2% من أرباب أسر أفراد العينة تمثل المهاجرين، ندرك بأن الهجرة ظاهرة جد ملموسة داخل مجال الدراسة وأول تأثيراتها تكون على مستوى الأسرة الباقية في منطقة المنشأ التي تتشارك رغم المسافات مع الأب في تجربة التّحرّك نحو الخارج وتشهد تحولات هامة في بناءاتها الرمزية والثقافية والاجتماعية ومواقفها وسلوكياتها. قد تسهم الهجرة الدولية في تحسين حياة أسرة المهاجر الباقية، على إثر المكاسب التي تحقّقها، مكاسب تتمثل في ارتفاع الدّخل وتزايد مستويات الاستهلاك، لكن الأکید أنّ تظافر جملة من العوامل المخلة بالتكّيف الأسري في ظلّ هجرة الأب وترك الأسرة في أرض المنشأ قد يؤدي إلى اهتزاز كيان أسرة المهاجر التي تكون عرضة لعدم التّوازن والوهن والاضطراب في بنيتها ووظائفها وعلاقات الأفراد. ورغم التّواصل بين الأب المتواجد في الخارج والأسرة الباقية إلا أنّ البعد قد يخلق فجوة في حياة الأبناء الذين يعيشون العديد من الاشكاليات خاصة في سن المراهقة بسبب غياب السلطة الأبوية والخلل

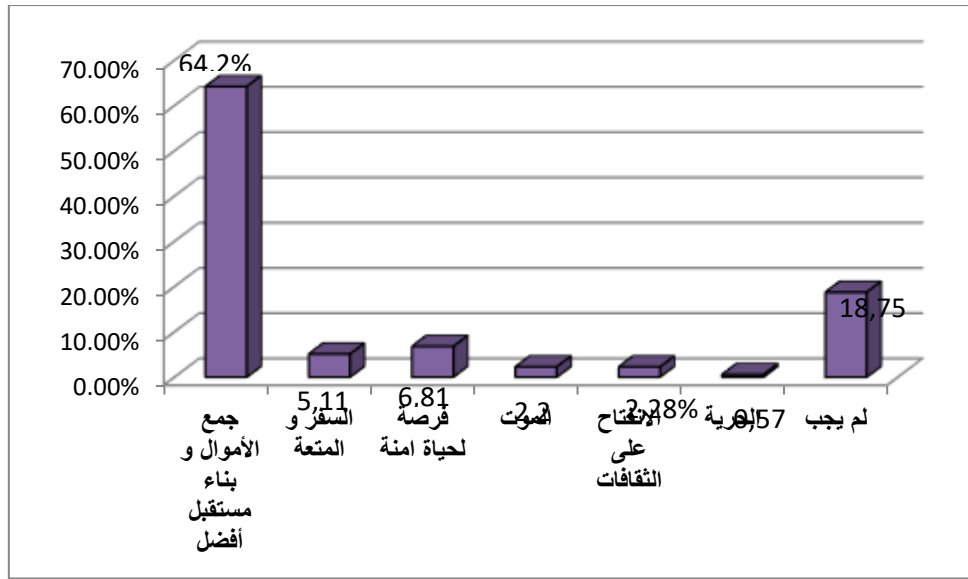
الطّارئ في المهامّ والأدوار قد تفرز شرخا كبيرا في السلوكيات وبالتالي تردّي الأوضاع التربوية والتعليمية لأبناء المهاجرين. وتجدر الإشارة أن 41,7% من هؤلاء المهاجرين أرباب أسر أفراد العينة عبروا الضفاف الأخرى بطرق غير شرعية.

يبدو من خلال النتائج التي أسفر عنها البحث الميداني أن إسبانيا وإيطاليا الوجهتين المفضلتين، حيث شكلت إسبانيا الوجهة الأولى لمهاجري مجال الدراسة، حيث اشتغل معظمهم في البناء والقطاع الفلاحي. ويتضح أن معظم المهاجرين نحو إسبانيا تنطلق هجرتهم من مناطق بني موسى على عكس بني عمير المتجهين نحو إيطاليا، هذه الأخيرة شهدت مرحلة من استكمال نموها الاقتصادي، في إطار النظام الرأسمالي، فكان اقتصادها ينمو تدريجيا وببطء إلى غاية اندماجها في الاتحاد الأوروبي سنة 1957م، على إثرها شهد الاقتصاد الإيطالي قفزة نوعية وتطور متزايد حتم عليها استقدام أيادي أجنبية من دول العالم الثالث. من جهتها إسبانيا شهدت طفرة اقتصادية عميقة بعد ولوجها الاتحاد الأوروبي سنة 1986 أدت إلى نمو اقتصادها وانتعاش القطاعين الفلاحي والصناعي الذي واكبه تغير التدفقات من إيطاليا إلى إسبانيا.

(2) طبيعة تمثلات تلاميذ سلك الثانوي التأهيلي لكل من الهجرة الدولية والتعليم

يظهر من خلال النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الميدانية أن نسبة 41,9% من أفراد العينة سبق لهم الرسوب في مسارهم الدراسي، ويعزى ذلك إلى صعوبة المناهج وطول المقررات الدراسية إضافة إلى المشاكل الأسرية وغياب التركيز والدافع. كما تبين أن 76,7% من أسر العينة تحفز وتشجع أبنائها على التحصيل الدراسي، رغم ذلك أفصحت النتائج أن 47,16% من أفراد العينة أقرت استعدادها للانقطاع عن الدراسة، ويعزى السبب حسب أفراد العينة إلى محدودية الآفاق عند التخرج وقلة فرص التشغيل لأصحاب الشواهد والظروف المادية الصعبة، إضافة إلى التفكير في المشروع الهجروي، يظل الذكور الأكثر استعدادا للانقطاع عن الدراسة من الإناث.

شكل 2: توزيع أفراد العينة حسب تمثلهم للهجرة الدولية



المصدر: البحث الميداني 2022

من خلال الشكل أعلاه يتضح أن 64,20 % أبدوا رغبتهم في الانخراط في مشروع الهجرة، بحيث يعتبرون هذه الأخيرة فرصة حقيقية لجمع الأموال وبناء مستقبل أفضل، من بينهم 11,63% سبق لهم أن حاولوا الهجرة عبر قوارب الموت، في حين قام تلميذ واحد بمحاولة الهجرة عبر شاحنة لنقل البضائع.

يستشف من نتائج البحث الميداني أن أكثر من 50% من العينة استمدت فكرة الهجرة من الأسرة والمحيط الاجتماعي، يبدو جليا أن الزيارات التي يقوم بها المهاجر كل سنة نحو موطنه الأصلي تشكل جزءا من ثقافة الهجرة بالمنطقة، حيث يحاول هذا المهاجر التعبير عن مدى نجاح مشروعه الهجروي فيعكس "الوجاهة الاجتماعية، وبالتالي يؤثر على باقي أفراد أسرته وأبناء جيرانه وشباب المنطقة، وهو ما أسماه (العطري، 2006: ص129) "باستعراض العضلات، وبذلك تترسخ في ذهن كل فرد فكرة الهجرة خاصة أقرباء المهاجر العائد ومحيطه الاجتماعي. إذ سرعان ما يسترجعون في أذهانهم ماضي هذا المهاجر لمقارنته بالحاضر، مما يجعلهم يفكرون جديا في إمكانات التحرر من "قطران الوطن، فعسل الفردوس يصير محرصا ومحفزا" (العطري، 2006: ص130).

صرح أغلب أفراد العينة عن وجود بعض أفراد عائلاتهم بالخارج الشيء الذي يحفزهم على التفكير في الهجرة، حيث بالنسبة لهم الروابط العائلية والأسرية العلاقات الاجتماعية ستيسر الفعل الهجروي وستقلل المخاطر والتكاليف. هذا الطرح يتوافق مع نظرية الشبكات أو دوام الهجرة، حيث تهتم هذه الأخيرة بالعلاقات الشخصية التي توجد بين المهاجرين، ومختلف الأطراف الاجتماعية

المؤثرة والمتدخلة في حياتهم (أبناء، أصدقاء، آباء، أقارب)... إن البعد المتعلق بشبكات الهجرة مهم للغاية لأنه يفسر استمرار وتغشي ظاهرة الهجرة عن طريق إقامة الروابط الاجتماعية بين المهاجرين وغير المهاجرين، تلك الروابط التي تربط أكثر دول المنشأ ودول المقصد، ففي الواقع يقدم كل مهاجر فرصاً للأشخاص من محيطه أفراداً من عائلته أو عشيرته أو حتى جيرانه لحثهم ومساعدتهم على الهجرة، وفي هذا السياق فإن قرار الهجرة لا يقوم بشكل أساسي على حساب اقتصادي وعقلاني بحث على النحو الذي تدعو إليه النظرية النيو-كلاسيكية، ولكن على المعلومات التي يتم جمعها عن مدى توفر الأشخاص الذين يستطيعون دعم المهاجر المستقبلي مادياً ونفسياً خلال جميع مراحل انتقاله، كما أن شبكات الهجرة تسمح من خلال تأثيراتها في تقليل المخاطر والتكاليف عن المهاجرين المستقبليين بالاستمرار الذاتي لعملية الهجرة. أيضاً تعمل هذه الشبكات كمقدمة لخدمات تعمل على التقليل من تكلفة الهجرة ويكون ذلك بالأخذ في الاعتبار وجود مخزون من تعداد المهاجرين المشتتين في عدة مدن وبلدان والذي هو أحد المعايير الهامة التي تتدخل في قرار الهجرة. وهذا كلما كانت شبكة الهجرة متطورة كلما انخفضت التكاليف وزادت الهجرة تطوراً. ويلعب الرأسمال الاجتماعي للمهاجر دوراً أكثر أهمية من رأس المال النقدي.

فيما يتصل بنظرية الشبكات في تفسير ظاهرة الهجرة، تظل المؤسسة الأسرية جوهرية في التحفيز على الهجرة، وقد أوضحت "سارة هاربيزون" تعقد البنيات العائلية التي تميز عملية الهجرة وذلك لكون العائلة الوسيط بين الفرد والمجتمع. (ربي، 2015: ص28) وفي هذا الإطار تقدم كل من "سارة هاربيزون" و"بويد" ثلاثة عوامل أساسية تعطي للوحدة الأسرية أهمية كبيرة في عملية الهجرة وهي: الأسرة هي الداعم الأساسي للمهاجر، فهي التي تدبر الموارد من أجل السفر والإقامة في البلد المستقبل وخاصة عندما نتعامل مع تعداد المهاجرين الشباب الذين لا يملكون وسائل مادية كافية.

تمتلك الأسرة شبكتها الاقتصادية والاجتماعية ويضيق حد صلة القرابة في المساحة الجغرافية شديدة الاتساع، فينتقل الأشخاص حيث توجد لديهم عائلات تستطيع مساعدتهم وتحمل مسؤوليتهم في حالة المشقة وتبحث لهم عن عمل وتساندهم نفسياً في حالة الضيق أوفي حالة صدام الثقافات وتتوطد الروابط بين أفراد العائلة الكبيرة لتوجد تضامناً متعدد القوميات والذي يجعل من المهاجر ممثلاً فعالاً في تنمية بلده الأم. وهكذا فالأسرة هي نقطة التجمع الرئيسية وهي في هذا السياق توجه الفرد وتعمل على تطويره وحمايته (هاربيزون، 1981).

أبانت نتائج البحث الميداني أن نسبة 13,07% استمدت الفكرة من وسائل الإعلام وشبكة التواصل الاجتماعي، استناداً إلى النتائج، يتضح أن حوالي 159 تلميذاً وتلميذة يتوفرون على أجهزة ذكية (هاتف أو/وحاسوب...) أي بنسبة تفوق 90%، مما لا شك فيه أن التكنولوجيا غزت

عالمنا بشكل كبير، فأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك، أنستغرام، وواتساب) ... أهم منتجات التكنولوجيا وأكثرها شعبية، وقد حظيت باهتمام أفراد العينة المدروسة، حيث صرحوا أنهم يستخدمونها في التواصل واللعب أكثر من استخدامها في الدراسة، رغم أن هذه المواقع باتت تستخدم في القطاعات التربوية والتعليمية لتخدم العملية التعليمية التعلمية وتوسع آفاق التلميذ والأستاذ، حيث يتم من خلالها تداول المعلومات وتجاوز إكراهات الوقت والمسافة، فهي بمثابة مستودع رقمي ضخم يتم تحديثه باستمرار. ويمكن من خلالها تغيير بشكل جوهري أفكاراً عامة مسلماً بها حول ما يعنيه التعليم والهجرة الدولية وأيضاً توعية التلميذ وفك تأثيره تجاه ما يُبث عن الغرب ومغربياته.

الخاتمة:

حاولنا على امتداد محاور هذه الورقة البحثية مقارنة موضوع تمثلات تلاميذ سلك الثانوي التأهيلي بين حدي معادلة الهجرة الدولية والتعليم بمدينة سوق السبت أولاد النمة، وقد طرحنا بشأن هذا الموضوع ثلاث فرضيات تم تسطيرها في مقدمة هذا البحث، ونجد أنفسنا مدعويين في خاتمته إلى استحضارها، بغية التحقق من صديقتها، ونسجل بشأنها الخلاصات والاستنتاجات الآتية:

- إن فكرة الهجرة تتأكد لدى تلاميذ سلك الثانوي التأهيلي بالمجال المدروس أكثر كلما تأزمت ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية، حيث تساهم القرابة الدموية والروابط العائلية في انتشار الفعل الهجروي، ففكرة الهجرة تكون أقرب إلى أذهان المتعلمين وتمارس عليهم ضغطاً مستمراً كلما توفر في أسرهم مهاجرون، ما يزيد من احتمال الهجرة وتوجيهها نحو وجهة معينة دون أخرى، وبالتالي الأسرة التي يهاجر أحد أفرادها سرعان ما تشهد هجرة أفراد آخرين فتنتقل بذلك عدوى الهجرة. بل إن دائرة الهجرة توسعت لتتعدى المستوى الأسري ضمن الشبكة الهجروية.
- من جهة أخرى، واستناداً إلى نتائج البحث يتضح أن 76,7% من أسر العينة تحفز وتشجع أبناءها على التحصيل الدراسي، غير أن صعوبة مواكبة المناهج الدراسية للتلاميذ أفراد العينة، وسوء استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى ارتفاع نسبة الأمية وتدني المستوى التعليمي لأمهاتهم وآباءهم كانت لها انعكاسات سلبية على مستواهم التعليمي وعلى طريقة تفكيرهم، وطبيعة تمثلاتهم للتعليم والهجرة الدولية.
- إلى ذلك أفصحت النتائج أن هناك نسبة مهمة من تلاميذ سلك الثانوي التأهيلي بالمجال المدروس تجاوزت مسألة المفاضلة بين التعليم والهجرة الدولية، حيث إن هذه الفئة أصبحت لديها تمثلات وتصورات توجج في نفسها فكرة الهجرة الدولية، مما أدى إلى تحديد سلوكها وانتشار الفعل الهجروي، حيث إن 11.63% سبق لهم أن حاولوا الهجرة عبر قوارب الموت،

في حين قام تلميذ واحد بالمحاولة عبر شاحنة لنقل البضائع، بالمقابل أبدى %64,20 من المستجوبين رغبتهم في الانخراط في مشروع الهجرة، بحيث يعتبرون هذه الأخيرة فرصة حقيقية لجمع الأموال وبناء مستقبل أفضل.

وهكذا يمكننا الخروج ببعض التوصيات على النحو التالي:

- 1- تفعيل دور المدرسة مع المجتمع المحلي، والتأكيد على أهمية قيام شراكة حقيقية بين الوالدين والمدرسة لتشجيع وتحفيز الأبناء على التعليم، ومن ثم الرفع من مستوى تحصيلهم الدراسي، وأيضا توعيتهم بخصوص مخاطر الهجرة غير الشرعية.
- 2- تفعيل دور الجمعيات الهجرية والمؤسسات الإعلامية وتوعية المجتمع المحلي بمخاطر الهجرة غير الشرعية من خلال كافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، خاصة أن تداعيات تعاضم هذه الظاهرة المحفوفة بالمخاطر زادت وطأتها تعقيدا بارتباطها بفئة القاصرين بالمجال الدراسة.
- 3- جعل البعد التواصلي احد اللبانات الاساسية للسياسة الجهوية للهجرة، ووضع وتنفيذ برامج ثقافية تطور وتقوي ارتباط التلاميذ بجهتهم وذلك بشراكة مع المصالح الجهوية لوزارة الثقافة ووزارة التعليم.
- 4- إحداث نظام للرصد المبكر للمتعلمين الذين من المحتمل انقطاعهم عن الدراسة أو الذين يعانون من مشاكل نفسية تحول دون تعلمهم، والرفع من عدد الممنوحين المستفيدين من الدعم الاجتماعي، وتقديم دروس دعم مجانية للتقوية.
- 5- نشر الوعي فيما يخص محو الأمية بالنسبة لأباء وأمهات التلاميذ، في محاولة للقضاء على الأمية والتخلص من رواسبها السلبية التي تنعكس لامحالة على الأبناء وطريقة تنشئتهم.
- 6- إن محاربة الانقطاع الدراسي والهجرة غير الشرعية في صفوف التلاميذ تتطلب على المدى الطويل مواجهة الأسباب التي تقود إليهما، والتي يغلب عليها شرط انسداد الأفق بسبب تنامي البطالة، ومن ثمة لا مناص من سياسة تنموية تمكن من خلق فرص العمل واحترام الكرامة الإنسانية، قائمة على مشاريع وإنجازات ملموسة، تحفز على التحصيل الدراسي وتسمح بتنشيت المواطنين في أماكن إقامتهم الأصلية.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية:

- جدي حفيظ، (2014): انعكاسات الهجرة الدولية على التنمية المحلية، حالة مهاجري تاوانات بمنطقة أفينيون"، فاس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس: أطروحة دكتوراه غير منشورة.
- شافكن، ن (1993): "الأسر والمدارس في مجتمع قائم على التعددية"، ط1، نيويورك: مطبعة جامعة ولاية نيويورك.
- الشامي، صلاح الدين علي (1995): علم الجغرافيا: تعريفات واهتمامات، مناهج وأساليب"، ط1، القاهرة: دار النشر الإسكندرية.
- عبد الفتاح أبو العز (2002-2003): تأثير الهجرة الدولية على المجال الريفي بتادلة، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط: أطروحة دكتوراه غير منشورة.
- العطري عبد الرحيم (2006): تحولات المغرب القروي: أسئلة التنمية المؤجلة"، ط1، الرباط: طوب بريس.
- كرزازي، موسى (2004): مناهج البحث في الأرياف من خلال تطبيقات حول الهجرة"، ضمن: مناهج البحث في الوسط الريفي المغربي، تنسيق: موسى كرزازي وآيت حمزة محمد، ط1، الرباط: منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة.
- كرزازي، موسى (2008): الجغرافيا وإعداد التراب: قواسم وأنشغالات مشتركة، مجلة جغرافية المغرب، مجلد 24، عدد 12.
- محمد، دياب علي (2010): دور مناهج البحث العلمي العامة المعاصرة في تطوير نظرية الجغرافية البشرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العددان الأول والثاني، ص689-641.
- منير صالح، (1996): من الفقيه بن صالح إلى ميلانو: الهجرة الدولية المغربية إلى إيطاليا وتأثيرها على مناطق الانطلاق" الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية: أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا .
- هاريزون، سارة (1981): هيكل الأسرة وقرار الأسرة بشأن اتخاذ قرار الهجرة في عملية صنع قرار الهجرة"، مناهج متعددة الاختصاصات للدراسات على المستويات البسيطة في الدول النامية والمتقدمة، ط1، نيويورك: مطابع بريجامام.

Bibliographie:

- Chadia Arab (2009) la circulation migratoire des marocains entre la France, l'Espagne et l'Italie, presses universitaire de rennes (PUR).

Romanization:

- Gedi Hafid (2014): The repercussions of international migration on local development: the case of the Taounate migrants in the Avignon region, Faculty of Arts and Human Sciences SAIS, Fez, Morocco, doctoral thesis in geography, unpublished work; (in Arabic)
- Diab Ali Muhammad (2010): The role of contemporary general scientific research methods in developing the theory of human geography, Damascus University Journal, Volume 26, Issues One and Two, pp. 641–689. (in Arabic)
- Shavkin, N. (1993), "Families and Schools in a Pluralistic Society", State University of New York Press.
- Al-Shami Salah al-Din Ali (1995): Geography: Definitions, Concerns, Methods and Methods, Alexandria Publishing House; (in Arabic)
- Abou El-Ezz Abdel-Fattah (2003): The impact of international migration on the rural area in Tadala", thesis for the State Doctorate in Human Geography, Faculty of Arts and Human Sciences, Rabat, Morocco, doctoral thesis in geography, unpublished work; (in Arabic)
- Al-Atari Abdel-Rahim, 6 (200): Transformations of the Rural Maghreb: Questions of Deferred Development, Top Press, Rabat, 1st edition.
- Mounir Saleh (1996): From Al-Faqih Ben Saleh to Milan: Moroccan international migration to Italy and its impact on the areas of departure, a thesis for a postgraduate diploma, Faculty of Arts and Human Sciences, Rabat, Morocco, unpublished work; (in Arabic)

- Musa Karzazi (2008): Geography and land preparation: commonalities and concerns, Moroccan Geography Journal, No. 12, Volume 24. (in Arabic)
- Moussa Karzazi (2004): Research methods in rural areas through applications on migration, within the book Research Methods in the Moroccan Rural Center, coordinated by Moussa Karzazi and Ait Hamza Muhammad, Publications of the Faculty of Arts in Rabat, Seminars and Debates Series No. 113, Al-Najah New Press, first Edition, pp. 39–63. (in Arabic)
- Harbison, Sarah (1981): Family Structure and Family Decision Making in Migration Decision Making, Interdisciplinary Approaches to Small-Scale Studies in Developing and Developed Countries, Brigham Press, New York.
- Chadia Arab (2009): the migratory circulation of Moroccans between France, Spain and Italy, Rennes University Press, (in French)